Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القول بأننا لا نتحدث عن الوضع العادى ، وإنما عن الوضع المخالف للإلف والعادة ، وهو ما نعنيه فى الكلام عن التكلف ، فقد تكون الخنساء ـ كما هو الواقع ـ قد حزنت على صخر حزنا صادقا حارا حينا من الدهر ، قد يطول وقد يقصر ، ولكن طوله فى صدقه وحرارته لن يبلغ السنين ، فضلا عن عشرات السنين كما ادعت الخنساء ، وقد نتجاوز لها عن سنة أو سنتين أو ثلاث ، ولكننا ينبغى أن نناقشها فى باقى القصائد التى قالتها فى أكثر من خمس وعشرين سنة بعد ذلك ، وقد لحظ الدارسون ذلك، ومنهم بنت الشاطىء التى لحظت أن مراثيها فى المأتم عقب مصرع صخر تشع منها حرارة الحزن[١٠] وأما مراثيها المتأخرة فلا تظهر فيها حرارة الحزن ، ولا صدق العاطفة ، ولا تظهر فيها إلا صورة سيد العشيرة ، كما تنقل عن بعض الباحثين نحوا من هذه الملحوظة[١١] ، وبنت الشاطىء تشير إلى أن القصائد التى قالتها عقب موت صخر ، والتى يبدو فيها حزن حقيقى لا تكاد تتجاوز سبعا أو ثمانى قصائد ، وهى لا تقول ذلك عن أى دليل تاريخى ، ولا اعتمادا على أى رواية ، وإنما على مجرد الذوق النقدى لشعرها ، وتلمس مدى ما يحمل من حزن وعاطفة ، وإذا سلمنا جدلا بهذا العدد ، مع أننى أرى فى هذا العدد مبالغة ، فإنه تبقى الغالبية العظمى من قصائدها ومقطوعاتها موضع هذا التساؤل الذى لا يجد نتيجة ينتهى إليها إلا أن هذه الغالبية من شعرها إنما كانت تكلفا واصطناعا للحزن على أخوة صخر وجوده المفقودين مع أنهما بريئان من هذا الحزن .

وأوضح الأدلة على أن حزنها على صخر لا يخلو من تكلف واصطناع ما توحى به مطالع قصائدها ، فمن المعروف أن غالبية القصائد التى قالتها لرثاء صخر تبدأ بالإلحاح فى طلب البكاء من عينيها ، وباقى تلك القصائد يكاد لا تخلو قصيدة منه من طلب الحزن والبكاء ، أو التمدح بالحزن والبكاء ، والإلحاح فى إثباته ووجوده ، بمعنى أن مطالعها إما طلب حزن ، وإما تأكيد لوجود حزن . فما دلالة هذا كله من الناحية النفسية ؟

ويمكن أن نصوغ الإجابة فيما يأتى :

١ ـ طلب البكاء والحزن :

يحمل الباحثون إلحاح الخنساء على عينيها فى طلب البكاء على أنه مجرد تكرار ،